



الثلاثاء ٤ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ - 18 أغسطس 2026 م

أخبار النافذة

[ماذا فعلت "رابعة" بالمصريين؟ اعتقال شقيق الناشط عمرو عبدالهادي وشقيقة الناشطة منى الشاذلي... اتهامات للأمن باستخدام عائلات المعارضين كورقة ضغط أول برئيس || لماذا قد يصبح خط أنابيب النفط المرتقب بين ليبيا ومصر نقطة تحول جيوسياسية؟ يوليتكو يتهم روساتوم الروسية بتسببها بعبث في 4 وحدات بمفاعل الضعة .. "المحطات النووية": غير دقيقة وتفتقر للتوازن نقب المهندسين يطالب حكومة مديولي بالرحيل بعد زيادة الكهرباء 12% وحملها مسؤولية الغلاء وانهيار الثقة صندوق النقد يتوقع رفع الدين الخارجي لمصر إلى 177 مليار دولار وخدمة الدين إلى 59 ملياً وسط انتقادات لنموذج السيسي القائم على الاقتراض مبدل إنست مونيتور || مفارقة الطاقة في مصر.. تستورد الغاز المسال وتُصدّر النفوذ الإقليمي اعتراف رسمي للمرة الأولى... حملة "بافون في جزيرة الوراق" تسلم مطالبها إلى جهاز مدينة الوراق](#)

□

Submit

Submit

- الرئيسية
- الأخبار
 - اخبار مصر
 - اخبار عالمية
 - اخبار عربية
 - اخبار فلسطين
 - اخبار المحافظات
 - منوعات
 - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
 - دعوة
 - التنمية البشرية
 - الأسرة
 - ميدبا

[الرئيسية](#) « [المقالات](#)

ماذا فعلت "رابعة" بالمصريين؟





الثلاثاء 18 أغسطس 2026 10:00 م

كتب: محمد طلحة

محمد طلحة

رضوان كاتب صحافي

يقول المثلي العربي: "الدم لا ينام، ولا ينسى، ولا يجفّ حتى يُقضى فيه". ومن وصية صلاح الدين الأيوبي لابنه: "وأحذرك من الدماء، والدخول فيها، والتقلد لها، فإنّ الدم لا ينام".

كانت مذبحه ميدان رابعة العدوية في القاهرة امتدادًا لخطّ بدأ مع ثورة يناير (2011) نفسها، ومع شهدائها وشهداء ماسبيرو وشارع محمد محمود والاتحادية... وجاءت "رابعة" محطة مفصلية، نهاية مسار وبداية لآخر. ولو عدنا إلى هذه المذابح كلها، وراجعنا مواقفنا وكتاباتنا وبياناتنا، وتواطؤاتنا بالصمت والتفويت وتأجيل القضاء، أفرادًا وتيارات وأحزابًا وجماعات، لفهمنا لماذا مرّت "رابعة"، كما مرّ غيرها. وفهمنا أكثر أنّ مذابح ما قبل "رابعة" كانت مقدّماتها كما أنّ "رابعة" نفسها، والتهاون في حقّ دمائها، كانا بداية مرحلة كاملة من التفويض بالحكم وفق "منطق المذبحة".

تحوّلت مذبحه رابعة إلى سياسات حكم، إلى خطة عمل. وتحوّل التفويض فيها إلى فكّ الارتباط الأخلاقي الذي يسمح بفعل كلّ شيء وأيّ شيء. فأيّ شيء أكثر جرمًا من القتل من دون حساب؟ تخريب الاقتصاد؟ موت السياسة؟ بيع التراب الوطني؟ لا شيء أكثر جرمًا من قتل الإنسان نفسه.

في كتابه "العنف... نظرية ميكروسوسيولوجية"، يشير عالم الاجتماع الأميركي راندال كولينز إلى العنف الوحشي، في سياق المظاهرات تحديدًا، بوصفه "ضرية مسرحية" مبالغته وصادمة، تأتي بنتيجة إذا كانت حاسمة ودراماتيكية. فالأثر لا يتحدّد بحجم الخسائر وحده، وإنّما بصورة الحشد وهو يتفكك تحت وطأة الرعب، وما تخلقه من واقع اجتماعي جديد.

وهذا بالضبط ما يحدث في مصر منذ 14 أغسطس 2013 إلى يومنا هذا. أنتجت المذبحة نظام المذبحة، وسياسات المذبحة، واقتصاد المذبحة، وأمن المذبحة، وإعلام المذبحة. وأنتجت هذه الآليات موت السياسة وتخريب الاقتصاد، ومن ثمّ أنتجت خوفًا ورعبًا وفقيرًا مهينًا وتمييزًا طبقيًا وعنصرًا وعرقيًا بغضًا، فتحوّل كلّ خلاف إلى سبب للقتل، وكلّ احتكاك إلى سبب للعراك والشتيمة والزعيق، وكلّ مناقشة إلى سبب لـ "منشن" وزارة الداخلية، وكلّ مواطن إلى جحيم لغيره.

في كتابه "العنف... تأملات في ولاء قومي"، يشير الطبيب النفسي الأميركي جيمس جيليجان إلى الشعور بـ "العار الجماعي" أحد أهمّ أسباب العنف، ويربطه ببنى اجتماعية تنتج بانتظام، مثل الفقر المهيّن، والتمييز الطبقي أو العرقي، وإذلال السلطة المتكرّر للمحكومين، وجرمانهم من أصواتهم، من صرخاتهم، من اعتراضاتهم. من هنا يأتي العنف تنفيسًا عن عار متراكم لا يجد منفذًا للكلام عنه.

كانت مذبحه رابعة الفعل المؤسّس للجمهورية الجديدة، وكان السكوت عنها هو الالفعل المؤسّس للحقبة الجديدة: انكسر المواطن

المتفجّر امام نفسه في "رابعة" من دون ان يكون قادرًا على المطالبة بالحساب، لأنّ رفض المذبحة خيانة، ثمّ انكسر امام اولاده والتزاماته وهو أيضًا غير قادر على المطالبة، لأنّ التذمّر خيانة. وحين انفجر وفُضِّل خيانتهم على خيانة نفسه كان مصيره السجون والمعتقلات، حيث يموت في اليوم الواحد ألف مرّة، ولأنّ الانفجار يحدث لا إراديًا، انفجر العاديون في مَنْ هم دون سلطة المذبحة، انفجر الأقوى في وجه الأضعف، وبزّر الأضعف للأقوى.

قتل الزوج زوجته من أجل خلاف، وقتل الصديق صديقه من أجل ضائقة، وقتل الشاب نفسه لأنّه لا يجدها، وامتلأت صفحات مواقع التواصل بتعليقات تدافع عن القتل وتحمل المقتول المسؤولية. فالقاتل يعبر عما في داخل كلّ منّا، أمّا المقتول فهو الأضعف الذي يذكّرنا بعارنا الاجتماعي. وكما هو معلوم من سياسات المذبحة بالضرورة، كلّ خطأ يستوجب القتل، والأضعف دائمًا هو المسؤول، حتّى وصل الأمر إلى تحميل الفقراء مسؤولية موت أطفالهم وهم يطاردون خبز يومهم: ماتوا لأنهم فقراء، وافتقروا لأنهم ينجبون كثيرًا.

في عام 2013، قال عبد الفتّاح السيسي (كما كشف تسريب شهير) إنّ "الضابط أحمد" لو أطلق الغاز والخرطوش على المتظاهرين فلن يُحاسب. ومن يومها يقتل الضابط أحمد من دون حساب، ولا أرى أملًا في استعادة هذا البلد لمستقبله سوى في محاكمة الضابط أحمد، هو ومن وعده بأنّه لن يُحاسب. فالدّم لا ينام، ولا يُنسى، ولا يجفّ حتّى يُقضى فيه.

تقارير



[خصم 50% على مونوريل شرق النيل يكشف أزمة التسعير وضعف إقبال محدودي الدخل](#)
الجمعة 22 مايو 2026 06:30 م

تقارير



[استغاثة عاجلة لإنقاذ حياة الدكتورة شيرين شوقي المعتقلة بسجن العاشر من رمضان](#)
الأربعاء 15 أبريل 2026 11:00 م

مقالات متعلقة

فيكريملاًةيداصتقلاًتابوقعلا طوسو "ميعزلا"بمارة

ترامب "الزعيم" وسوط العقوبات الاقتصادية الأميركية
رَبْعَة يذلا ام...نيسيئرون يقاغتأ ن يبي ناريلإا ي وونلا ج مانريلا

[البرنامج النووي الإيراني بين اتفاقين ورئيسين.. ما الذي تغيّر؟](#)

ةيكريملا ةبورعلا مذهب

[هذه العروبة الأميركية](#)

دقنلا ق وندصة هجاومي فرصمة حلساً

[أسلحة مصر في مواجهة صندوق النقد](#)

- [التكنولوجيا](#)
- [دعوة](#)
- [التنمية البشرية](#)
- [الأسرة](#)
- [مديا](#)
- [الأخبار](#)
- [المقالات](#)
- [تقارير](#)
- [الرياضة](#)
- [تراث](#)
- [حقوق وحريات](#)

□

- 
- 
- 
- 
- 
- 

ادخل بريدك الإلكتروني

إشترك

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر © 2026